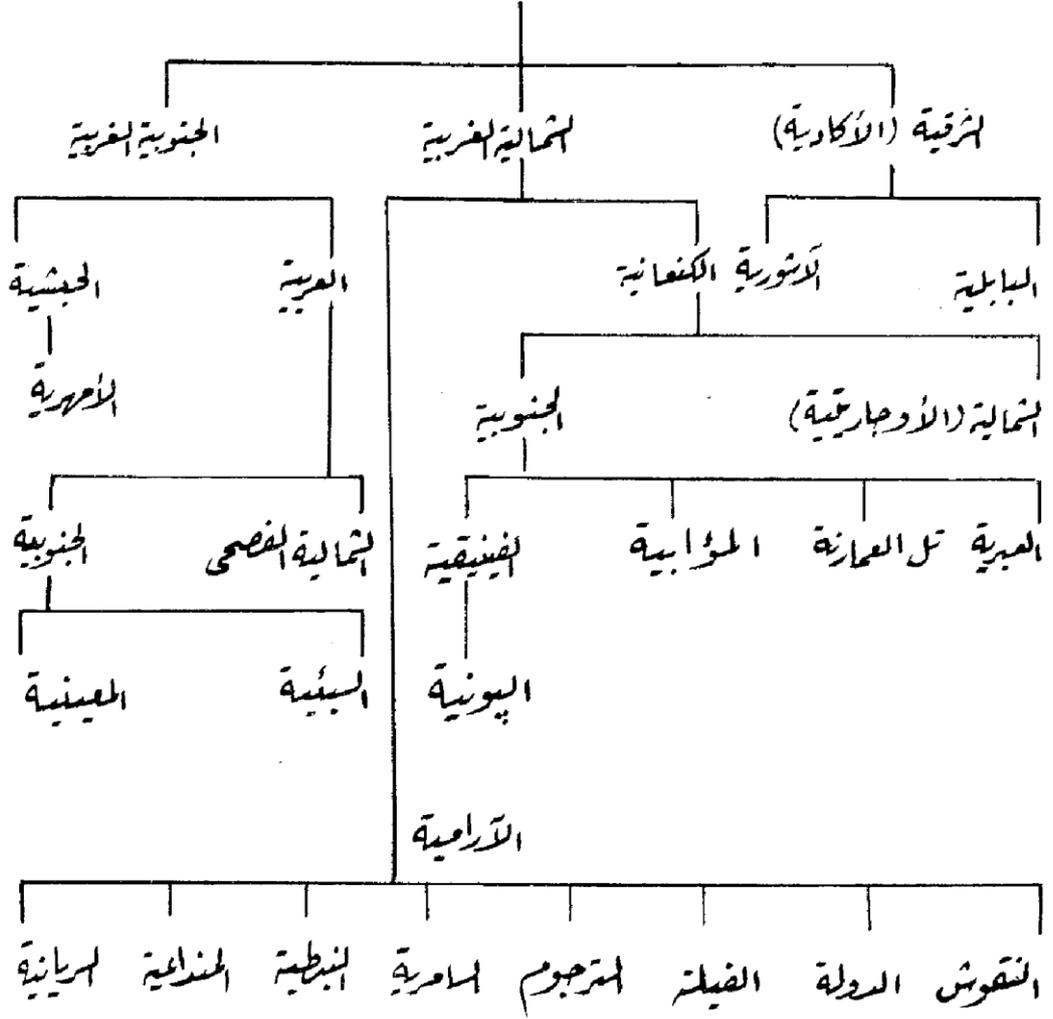


محاضرة رقم 03 : اللغة العربية و مكانتها ضمن اللغات السامية

اتفق الباحثون على أن للأمم السامية وطنيا أصليا واحدا غير أنهم اختلفوا في تحديد هذا الوطن ففريق يرى أن الوطن الأصلي للساميين هو القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة – اليمن- لخصب هذا القسم و بأن الهجرات في العصور القديمة كانت من الجزيرة العربية الى البلاد الأخرى و فريق آخر يذهب الى أن موطن الساميين كان جنوب العراق مستندا الى التوراة التي تنص على أن أقدم ناحية عمرها بنو نوح هي أرض بابل و داعما رأيه بخصوصية أرض العراق و قدم تاريخه و يزعم آخرون أن بلاد كنعان هي المهد الأصلي للأقوام السامية بدليل أن هذه الأقوام كانت منتشرة في البلاد السورية القديمة منذ أزمنة قديمة و يؤكد فريق رابع أن الساميين نشئوا في أرمينية لوجود جبال أارات فيها وهي المكان الأكثر احتمالا لرسو سفينة بها و يرى فريق خامس أن الحبشة أو شمال افريقية هي الموطن الأصلي للساميين مستدلا على رأيه بالصلات اللغوية بين اللغات السامية و الحامية ، و كما اختلف الباحثون في تعيين الموطن الأصلي للساميين اختلفوا في تعيين اللغة السامية الاولى إذ تتعدد لغات الشعوب كما تختلف أشد الاختلاف فيما بينها ، و قد حاول علماء اللغة تصنيفها بحسب اللفظ و التركيب و طرائق التعبير و هناك من اتبع معيارا آخر مستندا على ما جاء في التوراة من أن الطوفان اجتاح سكان الأرض و لم ينج منه سوى نوح و أولاده الثلاثة سام و حام و يافث، و اللغات السامية هي جملة اللغات التي كانت شائعة منذ أزمنة بعيدة في اسيا و افريقية و أول من أطلق عليها هذه التسمية هو المستشرق الألماني لودفيك شلوتزر في بحث نشره سنة 1781 مستندا الى التقسيم الخاص بالتوراة و قد ذكرنا هذا سابقا ، و قد اختلف العلماء أيضا في تعيين اللغة السامية الأولى فمنهم من ذهب الى أن اللغة العبرية هي اللغة السامية الام و منهم من زعم أن الاشورية البابلية هي اللغة السامية الاولى و فريق ثالث رأى أن اللغة العربية هي أقرب لغات الساميين الى اللغة السامية القديمة ، كما أن للغات السامية خصائص صرفية ثلاثية الكلمات و تركيبها وتشابه الاسماء و الافعال و أخرى صوتية الصوامت و الصوائت و الحروف الحلقية (تم التفصيل فيها و شرحها في المحاضرة)، و عن حديثنا عن اللغة العربية و مكانتها ضمن اللغات السامية ذكرنا قبل قليل أن ثمة نظرية تذهب الى أن اللغة العربية هي الأقرب الى اللغة السامية الأم .

انقسمت اللغات السامية الى مجموعتين وفق المخطط التالي:

اللغات السامية



العربية الشمالية الفصحى



السامية الشرقية : فهي الأكادية بفرعيها البابلية و الأشورية ، وقد وصلت إلينا في نقوش مختلفة مكتوبة لاخط المسماري على الطين المجفف و من أهم هذه النقوش النقش الذي دَوّن به قانون حمورابي و هو من أقدم الشرائع الأرضية ، و موطن هذه اللغة هو بلاد ما بين النهرين دجلة و الفرات في العراق و اللغة الأكادية اسم جامع أطلقه البابليون في جنوب أرض الرافدين على لغتهم البابلية و لغة إخوانهم الأشوريين في شمال أرض الرافدين و أكاد في الأصل اسم المدينة التي بناها سرجون في الجزء الشمالي من أرض بابل حوالي سنة 2350 ق . م لتكون عاصمة لدولته و هي أول دولة سامية شهدت أرض الرافدين .

السامية الغربية :

أ- اللغة الكنعانية : هي لغة شعب سام قطن الهلال الخصيب الذي يشغل أقاليم سوريا و لبنان و فلسطين و الأردن فقد اخترع هذا الشعب أبجدية الكتابة المختزلة بالنسبة للخط المسماري و الهيروغليفى ليصبح أساسا لجميع خطوط العالم في الشرق و الغرب ، و هي تنقسم الى قسمين كنعانية شمالية أو **اللغة الأوغاريتية** و هي لهجة كنعانية قديمة كانت تتكلم في أوغاريتو هي مدينة تقع على بعد 12 كلم في شمال اللاذقية على الساحل السوري ، و دونت نقوشها حوالي سنة 1400 ق م ، ووصلتنا وثيقة هامة عن لغة اقليم الأردن و هي عبارة عن نقش جنازي يذكر فيه تاريخ أحد ملوك مملكة مؤاب و هو **مشيع بن كموس** ، و أما القسم الثاني منها فهو اللغة الكنعانية الجنوبية أو **اللغة العبرية** و أهم نص كتب بها هو كتاب العهد القديم و يشمل التوراة و هي أسفار موسى الخمسة : **التكوين ، الخروج ، اللاويين، العدد، التثنية** ، و كتب الأنبياء و المكتوبات كمزامير داود ، و أمثال سليمان و غيرها و تنسب اللغة العبرية الى الأمة العبرية التي تتألف من بني اسرائيل و شعوب بني اسماعيل ، بني مدين و العمالقة و آل أدوم و أهل مؤاب و عمون و هذه الأقوام كلها من ذرية ابراهيم.

ب- **اللغة الآرامية** : بدأت الآرامية بالتدرج في رقعة شاسعة امتدت من الهند شرقا الى البحر الابيض المتوسط غربا و قسم المستشرقون هذه اللغة الى كتلتين تشمل أولاهما على لهجات بلاد العراق و تعرف بالآرامية الشرقية و تشمل ثانيها على اللهجات الآرامية في سوريا و فلسطين و تعرف بالآرامية الغربية تنقسم الى :

- *آرامية النقوش و أشهر ما ورد منها نقش زنجيرلي نسبة الى الاسم التركي الحديث لهذه المنطقة الأثرية .
- * و آرامية الكتاب المقدس و أشهر نصوصها ماجاء في سفر عزرا و سفر دانيال .
- *الآرامية اليهودية منها الترجوم و هو ترجمة آرامية للكتاب المقدس اليهودي .
- * الآرامية الفلسطينية المسيحية و هي لغة المسيحيين في فلسطين ، ترجموا الكتاب المقدس بلهجتهم الآرامية.
- *النبطية هي لغة النبط الذين استقروا شرق الأردن و جنوب سوريا و أخذوا الأبجدية عن الفينيقيين.
- * التدمرية : تشبه اللهجات الغربية الآرامية و تقترب كثيرا من الآرامية الشرقية و أكثرها نقوش القبور و أقلها كتابات الصكوك و الطلاسم، أما الآرامية الشرقية فتتقسم الى :

*أرامية التلمود البابلي لغة أجيال من الرواة و الأخبار اليهود في مدارسهم بالعراق.

* المنداعية و هي لهجة طائفة العارفين المسيحية التي لا تقطن جنوب العراق البصرة تحديدا حاليا .

* السريانية : مركزها مدينة أديسا، وقد سمي الآراميون أنفسهم بالسريان بعد اعتناقهم الدين المسيحي و ترجمت اليها الكتب المقدسة في القرن الثاني للميلاد.

3- **اللغات الجنوبية الغربية** : و تضم لغتين العربية و الحبشية أما الحبشية فهي لغة ذلك الشعب السامي الذي خرج من جنوبي الجزيرة العربية الى البلاد المقابلة لهم و هي الحبشة و استعمروها و اختلطوا بأهلها القدامى من الحاميين اختلاطا شديدا، أما العربية فتتقسم الى قسمين العربية الجنوبية و العربية الشمالية أما الأولى فتعرف عند اللغويين العرب باللغة الحميرية و موطنها اليمن و جنوبي الجزيرة العربية و تنقسم الى لهجتين هما: السبئية و المعينية، أما الثانية فهي لغة وسط الجزيرة العربية و شمالها و هي التي تسمى في عرفنا باللغة العربية الفصحى كما صنفنا ايضا الى **فصحى بائدة** : صفوية نسبة الى منطقة صفاة، و لحياينة نسبة الى قبائل لحيان، و ثمودية نسبة الى قبائل ثمود و **فصحى باقية** كتب لها الخلود بسبب نزول القرآن الكريم بها فانتشرت انتشارا واسعا كما لم تنتشر أي لغة أخرى من قبل.

